باب الفقر والسادس تعلق باب الامل وتفتح باب الاستعداد للموت وقال ابو علي الروذباري رضي الله عنه اذا قال الصوفي بعد خمسة ايام انا جائع فالزموه السوق وامروه بالكسب وعن بعضهم انه سأله ولده شيا يشتري به شهوة فاجابه بان ذلك ما حضره فقال ادنك اذهب استقرضه فقال نعم استقرضه من نفسك فهي اولى من اقرض وقد نظم بعضهم هذا المعنى فقال

اذا شئت ان تستقرض المال منفقا على شهوات النفس في زمن العسر
فسل نفسك الاقراض من كيس صبرها عليك وارفاقا الى زمن اليسر
فان فعلت كنت الغني وان ابت فكل منوع بعدها واسع العذر

وانشد بعضهم

اذا طالبتك النفس يوما بشهوة وكان عليها للخلاف طريق
فخالف هواها ما استطعت فانما هواها عدو والخلاف صديق

وقال ذو النون رضي الله عنه انما دخل الفساد على الخلق من ستة اشيا ضعف النية بعمل الاخرة والثاني صارت ابدانهم رهينة بشهواتهم والثالث غلبهم طول الامل مع قرب الاجل والرابع اثروا رضا المخلوقين على رضا الخالق سبحانه والخامس اتبعوا اهواهم ونبذوا سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم وراء ظهورهم والسادس جعلوا قليل زلات السلف حجة لانفسهم ودفنوا اكثر مناقبهم وقال ايضا ما اعز الله عبدا بعز هو اعز له من ان يدله على ذل نفسه وما اذل الله عبدا بذل هو اذل له من ان يحجبه عن ذل نفسه وقال السري رضي الله عنه اياكم وجيران الاغنيا وقرا الاسواق وعلما الامرا وقال ابو القسم الجنيد رضي الله عنه اذا اراد الله بالعبد خيرا اوقعه الى الصوفية ومنعه صحبة القرا وقال ابو عبد الله بن خفيف رضي الله عنه الارادة استدامة الكد وترك الراحة وقال ربما كنت في ابتدا امري اقرا في ركعة واحدة عشرة الاف قل هو الله احد وربما كنت اقرا في ركعة واحدة القران كله وربما كنت اصلي من الغداة الى العصر الف ركعة وقال بعضهم لن يفلح من الف الراحة وقال اخر منهم من سل لا يفلح ومن لفت لا يصل ومن لا يعرف الزيادة من النقصان فكل اوقاته نقصان وقال الاستاذ ابو القسم القشيري رضي الله عنه

اصل المجاهدة

اصل المجاهدة وملاكها فطم النفس عن المالوفات وحملها على خلاف هواها في عموم الاوقات وقال ابرهيم الخواص رضي الله عنه ما هالني شي قط الا ركبته وقال ابو الحسن الوراق رضي الله عنه كان اجل احكامنا في بداية امرنا الايثار بما يفتح علينا وان لا نبيت على معلوم ومن استقبلنا بمكروه فلا ننتقم لانفسنا بل نعتذر اليه ونتواضع له فاذا وقع في قلوبنا حقارة لاحد قمنا بخدمته والاحسان اليه حتى يزول وقال الشيخ شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه وينبغي للمريد ان يكون له في كل شي نية لله تعالى حتى في اكله وشربه وملبوسه فلا يلبس الا لله ولا ياكل الا لله ولا ينام الا لله لان هذه كلها ارفاق ادخلها على النفس فاذا كانت لله لا يستعصي النفس ويجيب الى ما يراد منها من المعاملة لله والاخلاص واذا دخل في شي من رفق النفس لا لله بنية صالحة صار ذلك وبالا عليه قال وقد ورد في الخبر من تطيب لله تعالى جا يوم القيمة وريحه اطيب من المسك الاذفر ومن تطيب لغير الله جا يوم القيمة وريحه انتن من الجيفة قال فالمريد ينبغي ان يتفقد جميع احواله واقواله ولا يسامح نفسه ان يتحرك حركة او يتكلم بكلمة الا لله تعالى ويقف من الاشيا كلها على الضرورة فان كل شي من قول وفعل ونظر وسماع خرج عن حد الضرورة جر الى الفضول ثم يجر الى تضييع الاصول وانما حرموا الوصول بتضييع الاصول حكا هذا القول عن سفيان ثم قال ويستعين بدوام الافتقار الى الله فبذلك ثبات قدمه وهذا الافتقار مع الانفاس لا يستبد بحركة ولا يستقل بكلمة دون الله تعالى ودون الافتقار اليه فيها فان خلت عن مراجعة الله والافتقار اليه فيها فلا نعرف خيرا قطعا علمنا ذلك وتحققناه قال ولا ينبغي للمبتدي ان يعرف احدا من ارباب الدنيا فان معرفتهم سم قاتل وقد ورد الدنيا مبغوضة الله من تمسك بحبل منها قادته الى النار وما حبل من حبالها كابنايها والطالبين لها والمحبين فمن عرفهم انجذب اليها شا ام ابى انتهى كلامه مختصرا مجموعا من مواضع متفرقة ع قلت ويؤيد قوله هذا قوله صلى الله عليه وسلم الرجل على دين خليله وقد ورد ايضا اياكم ومجالسة الموتى القلوب والمراد بهم الاغنيا كذا روي مفسرا وقال سهل رضي الله عنه لما خلق الله الدنيا جعل في الشبع المعصية والجهل وجعل في الجوع

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)